التشبيه في شعر أبي عامر محمد بن مسلمة (ت ٥١١هـ)

Similes in the Poetry of Abu Amir Muhammad ibn Maslama(d.511 AH)

أ.د. سرى طه ياسين

Prof.D.Sura Taha Yaseen

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

Email: Sura.yaseen@aliraqia.edu.iq

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥ م

الملخص

تميز شعر ابن مسلمة بوصف الطبيعة، وعلى وجه الخصوص الأزهار بأنواعها من بهار وورد وبنفسج وخيري و نيلوفر وآس . وكل ذلك في مقطوعات نادرا ما تصل الى ثمانية عشر بيتا. وكانت اشعاره مكتوبة على شكل رسائل يبعثها إلى الادباء.

وحضر التشبيه بصورة واضحة في أشعار أبي عامر بن مسلمة، ومعظم التشبيه كان عن تشبيه الأزهار والورود التي إختص الشاعر ابو عامر بالكتابة عنها، واستعمل الشاعر أنواعا من أدوات التشبيه من حرف وفعل واسم، وتجلى إبداع الشاعر في التشبيه المعكوس فهو كان يشبه الطبيعة بالإنسان، ويمنح موجودات الطبيعة صفات إنسانية وهذه واحدة من صفات تميزه عن كثير من الشعراء.

الكلمات المفتاحية:شعر ، تشبيه، أبي عامر بن مسلمة

References:

Ibn Maslama's poetry is distinguished by its descriptions of nature, particularly flowers of all kinds, including jasmine, roses, violets, wildflowers, water lilies, and myrtle. All of this is expressed in short poems, rarely exceeding eighteen lines. His poems were written in the form of letters sent to literary figures.

The use of simile was clearly present in the poetry of Abu Amer bin Muslimah, and most of the simile was about the flowers and roses that the poet Abu Amer specialized in writing about. The poet used various types of simile tools, including letters, verbs, and nouns. The poet's creativity was evident in the inverted simile, as he likened nature to humans and gave the beings of nature human qualities. This is one of the qualities that distinguishes him from many other poets.

Keywords: poetry, simile, Abu Amir ibn Maslama

المقدمة

لا تخلو أية قصيدة في العالم بما في ذلك القصائد التعليمية من ضروب البيان، مثل التشبيه و المجاز العقلي والمجاز المرسل والاستعارة والكناية . فالشعر أياً كان تعريفه فلابد أن يعبر عن موضوع معين محدد ويسعى إلى تحقيق هدف. وهذا الهدف هو الرسالة التي يراد توصيلها إلى السامع أو القارئ بوصفهما المتلقي الأخير، ولتحقيق هذا الهدف

يلجأ الشعراء إلى الاستعانة بأساليب تكون الواسطة لنقل الرسالة، لكن هذه الأدوات والأساليب وعلى الرغم من انها متاحة امام الجميع، إلا أنها تظل جزءاً من الابداع الشخصي والقدرة الفردية لكل شاعر، وهذا واحد من وجوه تميز الشعراء بعضهم عم بعض . وإذا كانت الموضوعات موجودة شائعة يمكن لكل شاعر أن يتناولها، لكن تبقى الإستطاعة و التمكن هي الفيصل الذي يشكل الفارق . فالحرب والحب و الصداقة و الوصف موضوعات تناولها الشعراء منذ فجر الإنسانية وما يزالون يتناولونها كل يوم بنحو جديد وبصور مبتكرة. والصور تشكل ركنا أساسياً من أركان الشعر، وواحد من وجوه رسم الصورة بالكلمات يتم عبر إستعمال أساليب البيان . ومن دون استخدام اساليب البيان لن يتمكن الشاعر من نقل ما يريد من مشاعر وأحاسيس وعواطف و ذلك هو جوهر الشعر فهو التعبير بالصورة التي ترسمها الكلمات .

والتشبيه من البيان وهذا ما سعت اليه هذه الدراسة التي اختصت بشاعر من شعراء الأندلس هو أبو عامر محمد بن مسلمة .

وقد تميز شعر ابن مسلمة بوصف الطبيعة، وعلى وجه الخصوص الأزهار بأنواعها من بهار وورد بنفسج وخيري و نيلوفر وآس . وكل ذلك في مقطوعات نادرا ما تصل إلى ثمانية عشر بيتا. وكانت أشعاره مكتوبة على شكل رسائل يبعثها إلى الأدباء.

وقد جذب هذا النظم إنتباه الشخصية الأندلسية التي كانت مولعة بالطبيعة و تستجيب لدعوتها فتستمتع بما تزخر به من مفاتن . ويرى الدكتور إحسان عباس " إن هذه المقطعات الصغيرة في وصف صنوف الأزهار تمثل بطائق المهاداة بين الأصدقاء وليس لديهم من غاية سوى طلب الصور المبتكرة" (١) .

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة٩٢- ٨٩٧هـ: د. منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٨م، ص ٢٩٠-٢٩١

التشبيه

التشبيه في اللغة:

التشبيه في اللغة هو التمثيل أو الإستواء او المساواة أو المماثلة وتتم الأخيرة عبر عقد مماثلة بين أمرين، و القصد من ذلك هو اشراكهما في صفة واحدة أو في صفات عدة او صورة لمقصد يقصده المتكلم . والتشبيه صورة بيانية وظيفتها الأولى أن تكشف و توضح وتجلو عبر استغلال التشبيه و استثماره [١].

التشبيه في الاصطلاح:

تنوعت تعريفات التشبيه الهادفة إلى إيضاحه، لكنها وإن اختلفت في اللفظ إلا أنها اتفقت في المعنى . وحين يذكر التشبيه فأنه للدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في وجه او أكثر من الوجوه، أو معنى من المعاني أو بعبارة اخرى بيان إن شيئا أو اشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها قد تكون موجودة او مقدرة[٢] حسب ما يرى البعض _ او ضرورة وجودها، مثل قولنا: كالعاصفة في الغضب، أو كالنسيم في الرقة. وفي الجملتين حضرت أداة التشبيه (الكاف) في تشبيه شدة الغضب بالعاصفة، وتشبيه الرقة بالنسيم.

أركان التشبيه: هي في الحقيقة اجزاء التشبيه،و (أركان التشبيه أربعة: المشبه، المشبه به، وجه الشبه، وأداة التشبيه) [٣] .

والمشبه و لمشبه به هما طرفا التشبيه و المشبه هو أساس التشبيه وكل عناصر الصورة تأتي لإبرازه. أما المشبه به فهو طرف التشبيه الاخر او الصورة التي يراد بها تمثيل المشبه ويغلب ان تكون هذه الصورة او الصفة في المشبه به اقوى وأظهر وأشهر منها في المشبه.

وجه الشبه: هو الصفة أو الصفات التي قصد منها إشراك الطرفين فيها.

أداة التشبيه: هي كل لفظ دل على المماثلة، أو هي صلة بين طرفي التشبيه وقد تكون ملفوظة نحو قولنا: إنها جميلة كزهرة يانعة أو ملحوظة نحو قولنا أنه نجم في سمو وضياء ومعنى الجملة إنه كالنجم وتم حذف الاداة لتوكيد التشبيه واداة التشبيه هي حرف او اسم او فعل والحرف مثل: ك وكأن ويليها المشبه به دائماً اما الاسم فنحو (مثل و مثيل وشبه و شبيه

---

(١) تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: د. إحسان عباس، دار الشروق،عمان-الأردن،٢٠١١م،١٥٨/٢.

(٢) علم أساليب البيان: د. غازي يموت، دار الأصالة، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٩٤.

(٣) المصدر نفسه،ص٩٤،(٤) البلاغة الواضحة: علي الجارم ومصطفى أمين، دار المعارف، القاهرة(د.ت) ص١٩.

ونظير....الخ) ويليها المشبه به دائما . والفعل عديدة منها (يماثل ويشابه و يشبه ويحاكي ويحكي ويضارع ... الخ).

وهناك أفعال تفيد التشبيه لكنها لا تعد من ادواته ومنها ((رأى، وعلم ووجد وظن وخال وحسب مثل قولنا (وجدت الدنيا سرابا خداعا)

ومن المفيد القول ان ذكر الأركان الاربعة في التشبيه هو الأصل، ولكن قد يحذف واحد منها.[٤]

أنواع التشبيه

للتشبيه انواع على وفق ما جرى البلاغيون عليه، فهم يسمون التشبيه باعتبار حذف اداة التشبيه او إثباتها وحذف وجه الشبه او اثباته [١] وبهذا تكون انواع التشبيه هي:

المرسل: وهو التشبيه الذي ذكرت فيه الاداة .

المؤكد: وهو التشبيه الذي حذفت منه الاداة.

المفصل: وهو التشبيه الذي ذكر فيه وجه الشبه .

المجمل: وهو التشبيه الذي لم يذكر فيه وجه الشبه .

البليغ: هو ما حُذفت منه الأداة، ووجه الشبه٠ وهو أرقى أنواع التشبيه بلاغة.

ويترتب على تقسيم التشبيه الى أنواع بحسب المحذوف والمثبت من الأداة و وجه الشبه مثل إثباتهما معا او حذفهما معا او إبقاء واحد و حذف الاخر. ويمكن التوسع في بيان و تفصيل كل ذلك في مواضعه من الكتب التي تعنى وتدرس وتبحث في ذلك.

وينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى حسن مقبول و قبيح مردود والتشبيه الحسن المقبول هو الأكثر في التشبيهات إذ يكون جار على الرشاقة سار على الدقة . وفي بعض الاحيان يكون المشبه افضل من المشبه به مثل قول الشاعر بدر الدين بن النحوية:

حسبت الجمال بدرا منيرا..... وأين البدر من ذلك الجمالِ

الشاعر أبو عامر محمد بن مسلمة

نبذة عن عصره وحياته

عصر الشاعر

عاش الشاعر الأندلسي أبو عامر محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، المعروف بـــ أبي عامر بن مسلمة، في أواخر العصر الأموي في الأندلس وما بعده أي بعد

(١)جواهر البلاغة في المعاني والبيان: والبديع السيد أحمد الهاشميمؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩ ص ٢٢٢.

انهيار الحكم الأموي وقيام ممالك ودول الطوائف التي شهدت تناحرا ومعارك جانبية فيما بينها ومعارك مع دول الشمال، حيث عاش من عام ٤٣٤ هـ إلى ٥١١ هـ (١٠٤٢ – ١١١٧ م). وكان ملوك الطوائف يقربون الشعراء لأنهم كانوا الوسيلة الإعلامية الأشد تأثيرا في أوساط الناس والتي كانت تتولى مهمة الدعاية للخلفاء. لكن ذلك لا يعفي من القول ان العديد من الشعراء لاقوا السجن أو الموت والتشريد عند وقوع أي خلاف مع أمراء وملوك الطوائف مثلما حدث لابن زيدون وابن عمار.

حياة الشاعر

الشاعر أبو عامر بن مسلمة ولد سنه ثلاث أو أربع وثلاثين وأربعمائة للهجرة. في زمن ملوك الطوائف . وهو من أهل قرطبة واسمه الكامل: محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة . اخذ العلم عن الشيوخ ذوي معرفة بالعلم حيث روى عن أبي الحجاج الأعلم الأديب وكذلك أخذ عن أبي القاسم حاتم بن محمد الطرابلسي وابي محمد بن علي بن احمد بن حزم الحافظ وغيرهم [١].

وانتقل الشاعر المولود في قرطبة إلى إشبيلية وسكن فيها، وهناك في تلك المدينة إتصل بالمعتضد بن عباد وألف له كتابه (حديقة الارتياح في وصف حقيقه الراح) وتباينت الأقوال في وفاته فتذكر الدكتورة هدى شوكت بنهام في كتابها (دواوين شعرية لشعراء أندلسيين) "واختص بالمعتضد ونادمه وتحيز له لأملاك قديمة كانت له في بلده فعاش بفضله ولم يتدخل في شؤونه إلا زيارات منادمة قليلة ومنادمة في بعض الأيام حتى جذبه إليه وغلبه مضطرا ولم يزل أبو عامر يتخادع عن ذلك دفعا لشره وحفاظا على بقية حياته حتى مات مستورا بماله" [٢] لكن ابن خاقان في كتابه مطمح الانفس في ملح أهل الأندلس الذي نقلت عنه الدكتورة هدى شوكت بهنام يرى انه اطمان الى المعتضد واغتر بمداراته وأنس الى مؤانسته حتى اغتاله من دون أن بذكر كيف اغتاله. [٣]

وكانت وفاة أبي عامر بن مسلمة يوم الثلاثاء السابع عشر من صفر سنه إحدى وخمسمائة وحمل الى إشبيلية فدفن فيها [٤].

---

(١) دواوين شعرية لشعراء اندلسيين: دراسة وتحقيق د. هدى شوكت بهنام، دار غيداء،الأردن، ٢٠١٢م،ص ٧٩

(٢) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام، تح :د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت،١٩٧٨م،٢/١٠٥

(٣) مطمح الأنفس في ملح اهل الأندلس: الفتح بن خاقان، تح: هدى شوكت بهنام،ط١، دار الغصون، بيروت:١٩٨٩م،ص ٤٨

(٤) الصلة: لابن بشكوال، تح:د. إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – اللبناني، القاهرة –بيروت، ٨٣٣/٣

وابن مسلمة من بيت علم ووزارة فقد كان والده شاعرا ومن المتقدمين في الوزارة . وكان هذا الشاعر أحد الجهابذة وممن جمع بين النثر والنظم وله مراسلات بينه وبين الأدباء.

وفي الذخيرة: إنه احد جهابذة الكلام، وجماهير النثار و النظام من قوم طالما ملكوا أزمة الأيام و خصموا بالسنة السيوف والأقلام . وكان أبو عامر منهم بمنزلة الفص من الخاتم(١) .

وذكره ابو القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال في كتاب الصلة و قال عنه روى محمد بن محمد ابن عبد الله بن مسلمة عن أبي علي الغساني وعن أبي الحسن العبسي واجاز له ابو عبد الله محمد بن فرج وغيره ويضيف وكان فاضلا سريا دينا متصاونا عالي القدر طويل الصلاة كثير الذكر لله تعالى مسارعا الى افعال البر و الاعمال الصالحة.(٢)

وورد ذكره في كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة الذي ألفه أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، والكتاب حققه الدكتور إحسان عباس، حيث قال عنه " وله منظوم مطبوع، ونثر بديع وقد وقع إلي من إملاءاته و غرائب أدواته تأليف جمعه وسماه على ما اقتضاه مطابقة الزمان ومذهب الاوان حديقة الارتياح في صفة حقيقة الراح دل على كثير روايته وجودة صناعته (٣).

وقد ورد ذكره كثيرا في (كتاب البديع في وصف الربيع) (٤) للأديب أبي الوليد إسماعيل بن عامر الحميري لأن هذا الكتاب عني بكل ما يتعلق بالربيع والازهار والورود والرياض والحدائق وهي موضوعات إحتلت الصدارة في أعمال محمد بن مسلمة .

التشبيه في الشعر ابن مسلمة

كثيرا ما جرى الاستشهاد بالأبيات التي نظمها الشاعر أبو عامر محمد بن مسلمة التي وردت في كتب عدة إهتمت ودرست الشعر العربي في الاندلس وأرخت لحياة الأدباء والشعراء في ذلك العصر الذي زها بكل شيء وليس بالأدب وحده.

ومن شعره قوله على ما يذكر أبو الوليد الحميري " ومن الفائت الفائق الرائع الرائق في وصفه، قطعة منها"(٥): الكامل

---

(١) المصدر نفسه: ص٥٩٢

(٢) الصلة: ص ٥٩٢

(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام، تح د. إحسان عباس، دار الثقافة بيروت،١٩٧٨م، ص٨٤

(٤) البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري نشره هنري بيرس، الرباط، المطبعة الأقتصادية.

(٥) دواوين شعرية لشعراء اندلسيين: دراسة وتحقيق د. هدى شوكت بهنام، دار غيداء،الأردن، ٢٠١٢م، ص٨٣

إني بعثتُ مطيبا نمقتهُ من روضِ داري دارِكَ الغنّاءِ
هو كالسماءِ إذا بدتْ مخضرةً لاحتْ عليها أنجمُ الجوزاءِ[١]

ومن الواضح أن في البيت تشبيهاً، لوجود أداة التشبيه (كأن) و التشبيه قائم بين الكتاب المرسل وبين السماء المخضرة ووجه الشبه ان الكتاب (الرسالة) المنمق يشبه السماء حين تكون الجوزاء تشع فيها وهو تشبيه غير مسبوق إذ من النادر أن يشبه الكتاب او الرسالة بالسماء، وثمة جزئية جعلت من التشبيه ممكنا و تلك الجزئية هي التنميق فالرسالة المنمقة مثل سماء نمقتها الجوزاء.

ومن المعاني الجزلة في الكلمات ما أنشده أبو عامر بن مسلمة وكتبه الى ذي الوزارتين أبي أيوب بن عباد: المجتث

يا منْ تحلى بهِ الفخ رُ والســـناء يُتوجْ
ومنْ بجودِ يـــديهِ بابُ الغنى غيرُ مرتجْ
كأنه لجةُ بحـــرٍ غاصَ فيها مُلَجـــجْ[٢]

وحين نطبق ما عرفناه من أركان التشبيه الأربعة على هذه الأبيات التي تم اقتباسها من قصيدة مطولة سنجد أن:

المشبه: أبو أيوب بن عباد

المشبه به: البحر

اداة التشبيه: كأن

وجه التشبيه: عظم الجود يماثل عمق البحر

وكان التشبيه من الحسن المقبول، فالبحر على سعته فهو عميق من بدايته، وقاعه بعيد لا يقاس، وحين يكون الشخص جوادا فهذا معناه أنه يعطي من دون أن يُسأل في حين إن الكريم يعطي إذا سُئل و الجود أعظم من الكرم.

وقال أبو عامر بن مسلمة: (الخفيف)

يا نديمي قُمْ اصطبحْ وعلى العود فاقترحْ
مثل كأسِ العقيق في قاعها المسكُ يُلتمحْ[٣]

---

(١) المصدر نفسه: ص ٨٣

(٢) دواوين شعرية لشعراء اندلسيين: ص٨٦

(٣) المصدر نفسه : ص٨٩-٩٠

وقد شبه قطرات الشراب المتراقصة في الكأس بفصوص العقيق الذي كما هو معلوم من الحجر الثمين وهذه التشبيه يدل على دقة الملاحظة والاهتمام بالتفاصيل و الجزيئات في الصورة فالقطرات في الكاس جزء من المشهد الأوسع، وبرغم ذاك لاحظها الشاعر. وقد استعمل اداة التشبيه (مثل) ووجه الشبه الظاهر هو الالتماع و الجمالية . ويمكن القول ان هناك وجه شبه غير منظور وهو قيمة العقيق حيث أعطى لقطرات الشراب قيمة الحجر الكريم.

وقال في مقطوعه شعرية يمدح فيها ذا الوزارتين أبا عمرو عباد، وضمن هذه المقطوعة يصف الورد الأحمر:(مجزوء الرجز)

أما ترى الوردَ وقد رنـــا بطرفٍ ولَمـــحْ
كـــأنه دمٌ جـــرى على طُلًى بيضٍ وضحْ
أو خد غَضٌ عضّهُ لحظُ محبٍ فانجرحْ (١)

والجميل في هذا التشبيه أن المشبه به متعدد، فالمشبه به هنا ليس واحدا برغم إن المشبه واحد وهو الورد . اما المشبه به فهو في البيت الاول الدم الذي جرى على طُلًى (لبن او دهان أبيض) فبات واضحا، أما المشبه به الثاني وهو الأجمل والأروع فهو الخد الغض الناعم الرقيق الذي عضته عين حدقت به ومن فرط رقته انجرح وفي الحقيقة فإن الخد لن ينجرح لكن شدة احمراره جعلته يبدو وكأنه مجروحا.

وفي البيتين استعمل أداة واحدة هي –كأن– وعطف في البيت الثاني بـــ (أو) وقد جاء التشبيه في البيت الأول حســـنا مقبولا على هيئة صورة عمادها الدم الأحمر القاني، وليس هنالك من دم لا يكون لونه أحمر، وقد جرى على طلى (لبن أو دهان) ليرسم صورة واضحة للعيان . أما التشبيه الثاني فقد شبه الشاعر الورد بالخد المجروح بلحظ محب و هي صورة من بديع الصور ورائعها، ففيه من الواقع المادي (الخد) ومن المخيلة (جرح الخد بنظرة عاشق) وجاءت المزاوجة موفقة بين الواقع المادي و المخيلة .

وتستمر المقطوعة فيرد فيها تشبيه آخر حين شبه الشاعر النسيم بالخلق الرفيع بالبيت الآتي:(مجزوء الرجز)

كأنما نسيمهُ عن خلق منكَ نفحْ

والتشبيه في هذا البيت حسن مقبول لأنه عكس مسار التشبيه فهو بدلا من أن يكون تشبيها لصفة إنسانية بشئ مادي غير إنساني مثل قولنا أنها كالقمر او أنه شديد الكرم مثل بحر

---

(١) المصدر نفسه: ص٩٠

لا ينتهي عطاؤه، فأنه شبه النسيم وهو أمر طبيعي غير إنساني بالخلق الإنساني وهذا التشبيه يتضمن مدحا للمخاطب ذي الوزارتين أبي عمرو عباد. ويعد من التشبيه المعكوس فهذا الرجل ذو خلق رائق صاف رقيق بحيث شبه النسيم به و الهواء لا يكون نسيما إلا إذا كان رقيقا لطيفا به شئ من برودة أما إذا اشتد وعصف فلن يكون من النسيم بشيء و كذا الحال إذا لم رقيقا باردا.

وقال الشاعر مرحبا بالربيع: (السريع)

أهلا وسهلا بوفودِ الربيعِ ذو ثغــرهِ البسامِ عــند الطلوعْ
كــأنما أنوارهُ حُــلَّةٌ من وشي صنعاء السري الرفــيعْ[١]

والتشبيه في البيت الثاني قائم بين أزهار الربيع وهي المشبه و بين الُحلة الموشاة، (والحلة هي الثوب الجيد الجديد الغليظ أو الرقيق، والموشاة هي المزخرفة المحسنة بالألوان المنمنمة المنقوشة) وهي المشبه به و أداة التشبيه هي كأن ووجه الشبه هو الجمال اللوني وغزارة الأزهار وتنوعها و تراصها فلا فراغ بينها. أزهار الربيع ليست متفرقة متوزعة، بل إنها مثل حلة متماسكة متينة وهذه الحلة بعد كل شيء موشاة مطرزة تعكس ذائقة فنان صبَّ جهده في زخرفتها و نقشها ونمنمتها.

وللشاعر في وصف السوسن قوله: (البسيط)

وسوسن راق مــرآهُ و مخبرهُ وجلَّ في أعينِ النُظّارِ منظرهُ
كأنه أكؤسُ البلورِ قد صنعتْ مسدساتٍ تعالى الله مظهرهُ[٢]

المشبه: السوسن

المشبه به: أكؤس البلور

أداة التشبيه: كأن

بدأ البيت بوصف السوسن بالقول انه من شدة رقته كأنه كؤوس من البلور والتشبيه قائم بين رقتي المشبه و المشبه به و لوني الإثنين وهنالك الإشارة إلى الشكل فبعض أزهار السوسن مسدسة الأوراق وهذا ما دفع الشاعر إلى القول (كأنه أكؤس البلور قد وضعت ... مسدسات تعالى الله مظهره)

ومثلما هناك سوسن لونه بنفسجي فإن هناك سوسنا لونه أبيض . ويكثر محمد بن مسلمه في شعره من التشبيه بين الورد و الأزهار، وبين البلور والاحجار الكريمة، وهذا أمر ليس بمستغرب في بيت وفي محيط بيئة وفي دولة تنعمت و تلذذت واختبرت كل فنون الشرق

(١) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين: ص ١٠٣

(٢) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين: ص٩٤

والغرب والشمال والجنوب وعمران كل هذه الأنحاء بحكم موقعها الفريد حيث توسطت الشرق بكل تراثه الروحي وبين الغرب بكل ماديته وترفه وملذاته.

وقال الشاعر الوزير ابو عامر: كتبت إلى ابن الأبار يوما بهذه الابيات: (السريع)

أنظرْ الـــى الظبي الأنيق الـــذي يختال في أبرادٍ حســـانِ

كأنما مقـــلته بابل حُفتْ بسحرِ الإنسِ والجانِ

كأنما أرادفـــه عالج وقدّه غصـــن مـــن البـــان (١)

تتحدث الأبيات عن الظبي لا كمخلوق كامل بل تتحدث عن اعضائه وابتدأت بتشبيه مقلته (وسط العين او العين كلها) ببابل، واستعمل أداة التشبيه (كأن) ولا يعطي هذا التشبيه مفعوله فمن الصعب تشبيه العين بمكان ولم يكن هذا بيت القصيد بل إن تكملة البيت تعطينا المقصود كاملا فقال إن بابل حفت بسحر الإنس و الجان. وفي هذا إشارة الى ما ورد في القران الكريم في سورة البقرة المباركة { واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت و ماروت} ..... (الآية ١٠٢) . وعليه فإن وجه الشبه هو السحر الكامن في العينين، ومن المعروف ان للسحر تأثير نفسي بالغ يوهم الإنسان بحدوث ما لم يحدث حقيقة وقد أشار القران الكريم الى هذه الحقيقة حين قال في سورة طه {فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى] (الآية ٦٦) فالسحر يصور الوهم حقيقة أو إنه في الأقل يؤثر بشدة على الإنسان و يدفعه للإنفعال الشديد مثل سماع شعر بليغ قد يحول تجمعا بسيطا إلى تظاهرة عاصفة أو سماع موسيقى تدفع المرء في النهاية الى البكاء . ولهذا فإن هذه العين لها سحرها أي تأثيرها الخارق على الانسان ما يجعله متيما بها مولعا. وقد نقل عن الرسول الكريم صلى الله عليه وعلى آله الطيبين و صحبه المنتجبين وسلم قوله و إن من البيان لسحراً .

أما التشبيه الآخر الوارد في البيت الثاني الذي يقول(السريع)

كأنما أرادفه عالج وقدّه غصن من البان

فأن المشبه: الأرداف

والمشبه به: عالج

واداة التشبيه: كأن

ووجه الشبه: الامتلاء و الحركة

أما التشبيه الثاني في البيت نفسه فهو تشبيه القد بغصن البان .

---

(١) المصدر نفسه : ص ١٠٨

ولنعد إلى التشبيه الاول حين شبه الشاعر أرداف الظبي بالعالج . والأرداف (المشبه به) مفردها ردف و الرَّدْفُ: مؤخر كل شيء، وهو اول الفخذين من الجانب اما العالج(المشبه به): فهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض والجمع عوالج[١]. وأداة التشبيه هي كأن أما وجه الشبه فهو الامتلاء و الليونة فالرمل الذي يتراكم بعضه فوق بعض يدل على الامتلاء وهذا الامتلاء ليس صلبا قاسيا بل هو امتلاء لين متحرك مثل الرمل . وهذا التشبيه رائع يدل على قوة الملاحظة وعمق التفكير و القدرة على التصوير . لقد شبه الشاعر الردف برمل متراكم دلالة الامتلاء لكنه لين متحرك وذلك أفضل وصف يمكن ان توصف به العضلة. أما التشبيه الثاني الوارد في البيت نفسه فهو تشبيه القد بغصن البان وهذا الشطر كان معطوفا على الشطر الاول ولم تذكر أداة التشبيه مرة ثانية بصورة مباشرة لوجود العطف . القد (المشبه): القامة أو القوام أما البان (المشبه به): ضرب من الشجر، سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف و تشبه به الحسان في الطول واللين واحدته (بتاء) وهو شجر من فصلية البانيات ينمو ويطول في إستواء وإعتدال وتشبه به الحسان في الطول واللين، ويعرف نبات البان بأسماء عدة فيدعى اليسر والحبة الغالية ويسار الباب اللبان والشوع وهي شجرة ذات أفرع مستقيمة قليلة التفرع يصل طولها إلى ستة امتار لها أوراق مركبة ولكنها قليلة جداً ووريقات الأوراق صغيرة لها أزهار كثة جميلة ذات لون وردي جذاب تبدأ في الظهور قبل ظهور الأوراق في الفترة ما بين شهر اذار/ مارس ونيسان/ إبريل، وتعطى الأزهار بعد التلقيح ثمار قرنية طويلة تحتوي كل ثمرة على عدد من البذور في صف واحد والبذور كبيرة وتشبه الى حد ما الفستق .

وقال الإمام الأزهري: ولإستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعومتها شبه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة ذات الشطاط بها فقيل كأنها غصن بان[٢] وهذا هو وجه الشبه

ويقول الشاعر في أبيات محكمة قصد منها المدح: (مجزوء الرمل)

أصفرُ الخيري عنـــدي أرفعُ الخيري قــدرا
فهو لا يمنعُ عرفــا وهو لا يحميكَ عِطــرا
مثل لون الذهب الخا لـــص لكن فاق نشـــرا
وغدا يحكي اليواقـــي ت إذا ما كُنَّ صُـــفرا[٣]

ورد التشبيه في البيت الثالث حين قال: مثل لون الذهب الخالص لكن فاق نشرا .

---

١ معجم الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة، مادة (عالج)

٢ تهذيب اللغة : الإمام الأزهري، مادة : بان

(٣) دواوين شعرية لشعراء اندلسيين: ٩٥

والمشبه: أصفر الخيري، اي الخيري الاصفر

المشبه به: الذهب الخالص

اداة التشبيه: مثل

وجه الشبه: اللون

والخيري نوع من الأزهار بألوان عدة منها الأصفر، وبهذا يمكن تشبيهه بالذهب لأن الاخير أصفر ويتم التشبيه بالذهب أيضا لقيمة الذهب في كل عصر ومصر و زمان ومكان لكن الشاعر زاد من قيمة التشبيه حين جعل الذهب خالصا أي شديد الصفرة وهذا التشبيه مقبول.

وهناك تشبيه آخر في البيت اللاحق للبيت السابق حين قال الشاعر في تشبيه الخيري الأصفر: **وغدا يحكي اليواقي ت اذا ما كُنَّ صُفرا**

وتشبيهه في هذا البيت لا يختلف عن سابقه في البيت السابق الذي شبه الخيري الأصفر بالذهب الخالص . التشبيه هنا بين الخيري الاصفر (المشبه) وبين اليواقيت (المشبه به) وكانت أداة التشبيه هي: يحكى أي يماثل أو يشبه، ووجه الشبه هو اللون فقد قال الشاعر: اليواقيت إذا ما كن صفرا.

وأنشد الوزير أبو عامر بن مسلمة قطعة يصف فيها البهار والبنفسج بأوصاف غريبة ويشبهها بتشبيهات عجيبة:(الكامل)

قدمَ البهارُ مـــع البنفسج فاشربن نَ عليهما بين الرياض الغضه
هذا كمعشوق وعاشقـــه وذا مـــثل الحزين دموعه مُرفضَـــه
وترى البهار كأنه ياقوتـــةٌ صفـــراءُ تحملها أكفٌ بضـــه
قد سترتْ حذرَ الرقيبِ معاصـــما بمطارفَ خُضرٍ وأبدتْ فِـــضه
وجرى النضارُ بها فحسَّن خلقَها كمثال معشوق تشكى مَرْضه
وكأن ذاكَ بخدِها وبنـــحرِها عندَ العيان لنا بقايا عَضه(١)

ونلاحظ إنه ما إن بدأت المقطوعة حتى بدأ التشبيه من البيت الثاني إذ ورد في البيت تشبيهان واحد في الصدر والاخر في العجز. وكل تشبيه كان عن واحدة من الزهرتين البهار والبنفسج وقد شبه ورق الأزهار لتلاحمهما وتقاربهما والتصاقهما بالعاشقين اللذين لا يفارقان بعضهما بعضا و لو اقتقينا أثر ما ذكرنا عن أقسام التشبيه فسيكون المشبه في صدر البيت: البهار، اما المشبه به فهو العاشقان وأداة التشبيه كأن، ووجه الشبه هو الترابط و التعلق . وهذا مثل التشبيهات اللاحقة فأنه سيكون معكوسا أي تشبيه الزهر وهو غير إنساني بالإنسان

(١) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين: ص ٩٩

الحزين الباكي والمشبه هو زهر البنفسج والمشبه به هو الحزين الذي تسيل دموعه وأداة التشبيه كانت: (مثل) ووجه الشبه هو قطرات الدمع عند الحزين التي تشبه قطرات الندى التي تسيل على الزهر، وهو أيضا تشبيه معكوس و التشبيهان حسنان مقبولان يحملان شحنة كبيرة من المشاعر والأحاسيس التي تثيرها الصورة الإنسانية للعاشق والمعشوق والحزين الذي تنزل دموعه.

اما البيت الثالث فقد شبه البهار بالياقوتة الصفراء التي هي من النفائس وأداة التشبيه هي: (كأن) ووجه الشبه هو اللون. ولكي يضفي الشاعر للشبه فخامة فقد جعل الياقوتة الصفراء بأكف بضة (بيضاء رقيقة) وهو ما حول التشبيه الى صوره ناطقة قوامها الياقوتة التي تحملها أكف بضة وهذه التشبيهات ليست غريبة على الشاعر الوزير محمد بن مسلمة. ويشبه في البيت الخامس رونق الزهرة ومنظرها حين جرى النضار بها بالعاشق مستعملا أداة التشبيه الكاف وفي البيت السادس يتواصل التشبيه حين انتقل الى تشبيه البنفسج بعد البهار في الأبيات السابقة حيث كان المشبه هو: زهر البنفسج أما المشبه به فهو بقايا عضة وأداة التشبيه هي (كأن) اما وجه الشبه فهو ذلك اللون الذي تتركه العضة وهذا من الوصف الغريب و التشبيه العجيب غير المسبوق .

وقال الشاعر في قطعة، يقول عنها أبو الوليد الحميري صاحب كتاب البديع في وصف الربيع، إنها غريبة التشبيهات عجيبة الصفات: (مخلع البسيط)

قد جاءنا رائدُ الربيــعْ بمنظــرٍ رائقٍ بديعْ
هو البهارُ الذي تــعلى وجلّ في حسنهِ الرفيعْ
كأنه مقلــةٌ تشكى إلى الحيا قلةَ الهجوعْ[١]

و المشبه في البيت هو البهار اما المشبه به فهو المقلة التي اشتكت قلة الرقاد واداة التشبيه هي (كأن) اما وجه الشبه فقائم على اللون فالبهار لونه أصفر و المقلة (العين) التي هي قليلة الهجوع (النوم) تكون صفراء ذابلة. وهذا التشبيه مقبول حسن طريف، ومن جميل التشبيهات هو ما جاء في قطعة فيها أبيات رائقة تضمنت أوصاف رائعة: (السريع).

يا حبذا النيلوفرُ الطالعْ ومجتلاهُ الناضرُ الناصعْ
كأنه محزّنة مِــن مها في وسطِها زمردٌ ســاطعْ [٢]

والتشبيه في البيت الثاني بين النيلوفر (المشبه) الوارد ذكره في البيت الاول وبين محزنة من مها (المشبه به) و المحزنة من الحزن: ما غلظ من الارض. و المها: البقرة

(١) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين: ص ١٠١

(٢) المصدر نفسه : ص ١٠١

الوحشية وفي وسطها زمرد ساطع، أداة التشبيه هي: كأنه (كأن + الهاء العائدة للنيلوفر) أما وجه الشبه فهو اللون والمنظر الذي يثيره النيلوفر. ومن المعلوم إن النيلوفر أزهاره بيض كبيرة جميلة المنظر وبتلات الأزهار تكون أحيانا مشوبة باللون القرنفلي، والزمرد هو نوع من معدن البريل وهو أخضر مشوب ببياض

وله أيضا في وصف النرجس: (المجتث).

ونرجسٌ هبَّ يرنو بمقلةٍ ليس تَطرفْ

مثلَ النجومِ تساقط في رداء مُفَوَّفْ

إن من جميل الصور و التشبيهات التي يعتمدها الوزير أبو عامر محمد بن مسلمة دائما هو منح الصفات الإنسانية لكائنات غير إنسانية وتشبيه غير الإنساني حتى وإن كان من الكائنات الحية بصفات يتمتع بها الإنسان وحده.

وفي القطعة التي سبقت يتحدث الشاعر في البيت الاول عن النرجس وكأنه كائن إنساني بمقدوره النظر فهو هبَّ يرنو وبالرغم من إن ذلك ليس من التشبيهات المباشرة لكنه يقدم صورة عن شعر هذا الشاعر الذي لا يجد حرجا في نقل الصفات. وفي البيت الثاني يشبه الشاعر النرجس الذي هب يرنو بعين ثابتة لا تطرف بنجوم تساقطت في رداء مفوف و الرداء المفوف هو الثوب الذي فيه خطوط بيض والبرد المفوف هو الرداء الرقيق وقد استعمل أداة التشبيه (مثل). والتشبيه تشبيه صوري صورة مقابل صورة فالنرجس الذي راح ينظر ويحدق بعين لا تنغلق يشبه النجوم اللاتي تساقطن في البرد الرقيق،هنا التشبيه جملة اسمية (نرجس هب يرنو) والمشبه به جملة اسمية ايضا(النجوم تساقطت في ....)

وقال الشاعر في وصف السوسن الأزرق الذي يسمى الخرم (المتقارب)

ألا حبذا السوسنُ الأزرق ويا حبذا حسـنُه المونقُ

حكى لونُه لونَ فـيروزج جرى وسطه ذهبٌ مشرقُ (١)

في البيتين تشبيه واضح بين السوسن الأزرق وهو المشبه وبين المشبه به الفيروزج وهو حجر كريم أزرق اللون. وأعلن الشاعر عن هذا التشبيه حين استعمل الفعل (حكى) واشار الى وجه الشبه حين قال: حكى لونه لون الفيروزج وأضاف قيمة جمالية حين قال ان الفيروزج جرى وسطه ذهب مشرق حيث تشير العبارة الى اللمعان والتوهج في اللون.

وجاء في كتاب البديع في وصف الربيع إن أبا الوليد قال: أنشدني لنفسه فيه الوزير أبو عامر بن مسلمة بيتين بديعين في التمثيل، رفيعين في التشبيه وهما: (السريع)

وإقحوانٌ راقني نـورهُ إذ ظل يرنـو بعيون حسانْ

(١) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين: ص ١٠٥

كأنَّه مُدهُنة من مهى مُحكمة في وسطها زعفرانْ[١]

مهى: [٢] المدهنة: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء[٣]

المشبه: الإقحوان [٤]

المشبه به: مدهنة من مها[٥].

أداة التشبيه: كأن

وجه الشبه: اللون والشكل، فالماء قد يكون الدر الأبيض وفي وسطه زعفران. والزعفران نبات اصفر الاوراق زكي الرائحة، ومن المعلوم إن هناك نوعا من الإقحوان أوراق زهره بيض الاطراف وتصبح صفراء من الوسط، ويتوسطها رأس نصف كروي اصفر اللون يتكون من زيت طيار. ومن المحتمل أن يكون الموطن الرئيس لانواع هذا الجنس سواحل البحر المتوسط في كل من أفريقيا وأوربا وهذا يعني ان الأندلس من موطن الإقحوان.

و التشبيه حسن مقبول

وللشاعر في وصف مشروب زبيب: (مجزوء الرمل)

مــزةٌ ماتتْ زمــانــا بحجابٍ يحــتويها

لبثتْ فــي بــطــنِ أمٍ غيبتها عن بنيها

ألحدتها الشمسُ دهــرا ثم عادَ الروحُ فيها

كأن ماءَ المزن عيسى إذْ وضعناه بفيها[٦]

المقطوعة تصف زبيبا يتعرض للتجفيف عبر وضعه عرضة للشمس لكنه يعود حيا بعد ان يُنقعْ بماء المطر.

---

(١) المصدر نفسه: ص١١٠

(٢) هكذا وردت في الاصل وليس مها

(٣) المختار من صحاح اللغة: محمد محي الدين السبكي.

(٤) والاقحوان أو ذهبي الزهر هو جنس نباتي ينتمي الى الفصيلة النجمية ويضم نحو ثلاثين نوعا من نباتات الزينة. وهو نبات من فصيلة المركبات ، وهي عشبة يبلغ ارتفاعها مابين (٥٠-١٢٠سم) لها ساق مضلعة عارية قليلة الفروع والأوراق مجنحة و مسننة تفوح منها رائحة تشبه رائحة الكافور عند هرسها، وأما الأزهار فمستديرة في وسطها رأس نصف كروي أصفر اللون يتكون من زيت طيار

(٥) والمدهنة كما قد سلف هي نقرة يتجمع فيها الماء ، اما المها فهي قد تكون البقرة الوحشية او الدر الابيض.

(٦) دواوين شعرية لشعراء أندلسيين : ص١١١

و المُزْنُ [١] سَحابٌ يُمطر أو يمكن أن يؤدّي الى سقوط مطر والنتيجة إن ماء المزن هو ماء المطر وقد ورد في الذكر الحكيم (أفرأيتم الماء الذي تشربون (٦٨) أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون (٦٩) لو نشاء جعلناه أجاجا فلو لا تشكرون (٧٠) [٢]

المزة: الشراب المز .

ويلاحظ أن التشبيه ورد في البيت الرابع حين شبه الشاعر ماء المزن برسول الله عيسى عليه السلام

المشبه: ماء المزن

المشبه به: رسول الله عيسى عليه السلام

اداة الشبه: كأن

وجه الشبه: الإحياء بعد الموت ومن المعلوم ان سيدنا عليه السلام كانت له جملة معجزات منها إحياء الموتى بأذن الله . والزبيب بات بحكم الميت بعد تجفيفه وتركه عرضة لضوء الشمس وحرارتها، لكنه ما أن يوضع في ماء المطر حتى يعود حيا كأنما لماء المطر القوة نفسها التي وهبها الله سبحانه لعيسى (عليه السلام)

و هذا التشبيه لطيف مقبول حسن.

الخاتمة

- حضر التشبيه بصورة واضحة في أشعار أبي عامر بن مسلمة.
- معظم التشبيه كان عن تشبيه الأزهار والورود التي اختص الشاعر أبو عامر بالكتابة عنها.
- استعمل الشاعر أنواعا من أدوات التشبيه من حرف وفعل واسم.
- تجلى إبداع الشاعر في التشبيه المعكوس فهو كان يشبه الطبيعة بالإنسان، ويمنح موجودات الطبيعة صفات إنسانية وهذه واحدة من صفات تميزه عن كثير من الشعراء.

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة:: د. أحمد مختار عمر، مادة : مزنة

(٢) سورة الواقعة.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١-الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة٩٢- ٨٩٧هـ: د. منجد مصطفى بهجت، جامعة الموصل، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م

٢- البديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري نشره هنري بيرس، الرباط، المطبعة الأقتصادية.

٣- تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين: د. إحسان عباس، دار الشروق، عمان- الأردن،٢٠١١م .

٤-تهذيب اللغة: الإمام الأزهري.

٥-جواهر البلاغة في المعاني والبيان: والبديع السيد أحمد الهاشمي ،مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٩ .

٦-دواوين شعرية لشعراء اندلسيين: دراسة وتحقيق د. هدى شوكت بهنام، دار غيداء، الأردن.

٧-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام، تح:د.إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت،١٩٧٨م

٨-الصلة: أبن بشكوال، تح: د.إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – اللبناني، القاهرة – بيروت.

٩- علم أساليب البيان: د. غازي يموت، دار الأصالة، بيروت، ١٩٨٣م .

١٠- مطمح الأنفس في ملح اهل الأندلس: الفتح بن خاقان، تح: هدى شوكت بهنام ، ط١، دار الغصون، بيروت:١٩٨٩م.

Sources and references

Holy Quran

1. Andalusian Literature from the Conquest to the Fall of Granada (92–897 AH): Dr. Munjid Mustafa Bahjat, University of Mosul, Directorate of Dar al-Kutub for Printing and Publishing, 1988 .
2. The exquisite description of spring, By Abu al-Walid al-Himyari, published by Henry Peirce, Rabat, Economic Press.
3. History of Andalusian Literature: The Era of the Taifa Kingdoms and the Almoravids: Dr. Ihsan Abbas, Dar Al-Shorouk, Amman, Jordan, 2011.

4. Refining the Language: Imam Al-Azhari.
5. The Jewels of Eloquence in Meanings and Expression: and Rhetorical Devices, by Sayyid Ahmad al-Hashimi, Hindawi Foundation, United Kingdom, 2019.
6. Poetry Collections of Andalusian Poets: A Study and Investigation by Dr. Huda Shawkat Bahnam, Dar Ghayda, Jordan.
7. The ammunition for the virtues of the people of the island, Ibn Bassam, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Thaqafa, Beirut, 1978.
8. The link: Ibn Bashkuwal, edited by: Dr. Ibrahim Al-Abyari, Egyptian-Lebanese Book House, Cairo-Beirut.
9. The Science of Rhetorical Styles: Dr. Ghazi Yamout, Dar Al-Asala, Beirut, 1983 AD.
10. The Aspiration of Souls in the Salt of the People of Andalusia: Al-Fath bin Khaqan, edited by: Huda Shawkat Behnam, 1st edition, Dar Al-Ghosoun, Beirut: 1989 AD.